

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة السادسة-العدد الثاني والعشرون-صيف ١٣٩٥ش/حزيران ٢٠١٦م

ص ١٤٠ - ١١٧

## تجليات النظرية النسوية في رواية "سووشون" للروائية الإيرانية

سيمين دانشور

على جعفر جعفر\*

### الملخص

سيمين دانشور هي أول روائية إيرانية في الأدب الفارسي وقد وضعتها روايتها "سووشون" الشهيرة، إلى جانب عمالقة الكتاب والرواة الإيرانيين حيث كتبتها بنظرة أنثوية لا تبارح الذاكرة، كما تعدّ "سووشون" أول رواية تُكتب وتُنشر بقلم امرأة باللغة الفارسية. ولطالما كانت المرأة في الرواية الإيرانية ضحية الذكورية. كانت سيمين دانشور وبطلة روايتها كلتاها أنثى، الشيء الذي لم تعهده الرواية الإيرانية من قبل. كذلك كرّست دانشور نفسها لإبراز المكونات النسوية عبر لسان بطلة روايتها وبذلك شكّلت منظوراً نسوياً لم تعهده الساحة الإيرانية. لهذا؛ وقع اختيارنا على نجمة ساطعة في سماء الأدب النسوي الإيراني، لنقتفي في "سووشون" النظرية النسوية وتجلياتها.

صوّرت رواية سيمين دانشور حقبة الاحتلال البريطاني وعمالته وتحولات جنوبي إيران إبّان الحرب العالمية الثانية بشكل رائع ومتسلسل. كما استمدت دانشور شخصية الأنثى في روايتها من حياتها الواقعية، فما حصل لبطلة الرواية وعائلتها قد حصل لإيران وشعبها. وبذلك حطمت دانشور من خلال رواية "سووشون"، النظرة التقليدية للمرأة من خلال تجسيدها للنسوية المتمردة في شخصية بطلة الرواية وتحول شخصيتها من خائفة إلى مقاومة وشجاعة، وأيضاً وضعت اللبنة الأولى للأدب النسوي. فضلاً عن ذلك أثبتت دانشور في "سووشون" أنّ الجنس النسوي قادرٌ على أن يقف إلى جانب الرجل في الذود عن حياض الوطن كما هو قادرٌ على حمل لواء المبارزة وإنجاب المقاتلين.

الكلمات الدلالية: سيمين دانشور، سووشون، المرأة، النسوية، الأنثوية.

\*طالب مرحلة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها بجامعة طهران، إيران.

jaafarali29@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٣٩٥/٦/١ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/١/١٧ش

## المقدّمة

في الماضي الغابر لم تكن المرأة محطّ اهتمام ولذلك كان الرجال يكتبون للرجال فقط. لذلك لا يُعدّ الحديث عن المرأة ووجهات نظرها بالأمر اليسير لكنّه في المقابل قيّمٌ يحتاج إلى تعمّق ودراسة. فالمرأة كانت بمثابة موجودٍ مختزلٍ جميع ميزات الإنسانية في وجوده، كما كانت من أهمّ قضاياها. (فقهى زادة، ١٣٧٨ش: ٩) كما كانت الضغوط التي تُمارس على المرأة من قبل المجتمع تتسبّب في تقوقع المرأة داخل إطار نفسها وتلجأ إلى الكتابة كوسيلة لكسر عزلتها المفروضة عليها والانصهار في مجتمعا والإفصاح عن مكنونات صدرها ونفثاته. وفي هذا الخضم تُعد الأعمال الأدبية بمثابة إعلانٍ عن ذات مؤلّفيها، وبناءً على ذلك فإنّ كتابات المرأة هي امتدادٌ وجودي لذات الكاتبة. حيث تُتيح الرواية الفرصة للكاتبة كي تكشف لنا عن هويتها من خلال استعراضها لأفكارها المنبثقة من بيئتها الثقافيّة والاجتماعيّة.

فضلاً عن ذلك، قضية المرأة بشكل خاص والنسويّة بشكل عام، هي قضية التطور الإنسانيّ نحو قيم إنسانية عالية؛ فتححرر المرأة هو مقياسٌ لتحرّر الإنسان وتحرير فكره. (ناجى، لاتا: ٣٧) ونتيجة الانفتاح والمساحة التي أُتيحت للمرأة ازدهر الأدب النسويّ الذي هو «الأدب الذي تكتبه المرأة كقاعدة عامّة لأنّها بحسب طبيعتها أقدر على الغوص في ذلك البعد من حياة المرأة. أمّا الأدباء من الرجال فإنّهم لا يتكلمون عن المرأة بل يصوّرون ما يفتقدونه فيها.» (فوزى، ١٩٨٧م: ١٤) حيث أنّهم لا يجدون المرأة قادرة على اتخاذ القرارات ولهذا السبب يحولونها إلى كائنٍ سلبي ومطيع لأوامرهم وخادمٍ مخلص لعادات وتقاليد المجتمع. ومن هذا المنطلق «جاء أدبها كردة فعلٍ طبيعيّة للمألوف السلبي المتوارث الذي يحدّس حقوقها ويحدّ من حريتها.» (ذوالقدر، ٢٠١١م: ٣٤)

في هذا المضمار كانت سيمين دانشور الأبرز بين نظيراتها الإيرانيّات في إثبات النسويّة ودور المرأة الريادي في المجتمع. حيث تُشكّل روايتها سووشون قفزة نوعيّة في النظرة إلى الأنثى، الأنثى التي كان يُنظر إلى جسدها فقط، أمّا دانشور فقد حرّرت الأنثى من الذكوريّة ومن القيود المكبّلة بها وأطلقت لها العنان لتساهم في بناء المجتمع

والدفاع عنه ولتكون أمّاً وزوجة ومناضلة ومقاومة. وتجلى ذلك من خلال توظيفاً للقيود المفروضة على المرأة على نحو آخر، وكذلك من خلال الجمل المفعمة بالبوح الأنثوي.

من هذا المنطلق نحاول في هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية: (١) لماذا اختارت سيمين دانشور بطلّة أنثى لروايتها؟ (٢) هل اختارت أنثى لتعبّر عن ذاتها أم كانت بطلّة روايتها تمثل كلّ نساء إيران؟ (٣) ما هي الرسالة التي أرادت سيمين إيصالها إلى بقية النسوة من خلال بطلّة القصة؟ (٤) هل كانت معاناة المرأة في إيران منعكسة في طيات الرواية وهل نجحت الرواية في تسليط الضوء على المرأة من شتى الجوانب وتشكيل النواة الأولى للحركة النسوية؟

كذلك تكمن أهمية هذا البحث من خلال دراسة دور المرأة الريادي في ظلّ الاحتلال وانخراطها في مقاومة المحتل وعدم رضوخها وقد تجسّد ذلك بأنوثة المرأة الكاتبة، حيث وضعت سيمين دانشور بذلك اللبنة الأولى لشخصية المرأة في الأدب الفارسي الروائي الذي تطوّر لاحقاً على أيدي الكتاب الإيرانيين. إضافةً لذلك فتح هذا البحث الباب على مصراعيه أمام صور جمّة عن الظلم والفقر والاحتلال البريطانيّ في جنوب إيران، كذلك أزاح الستار عن الطبقة الأرستقراطية ونهبها لحقوق الآخرين، كما عرّى هذا البحث وهذه الرواية المجتمع وأبرز عيوبه.

بيد أنّ أهمية هذا البحث تجلّت بوضوح في إصرار الروائية على رفض النظرة الدونية للمرأة والإجحاف بحقّها وتهميشها والذكورية الحاكمة على المجتمع وإثبات أنّ المرأة هي كالرجل مقاومة وصانعة للتاريخ، حيث دعت من خلال هذه النظرة إلى مساواة الجنسين ورفض الذكورية والتهميش.

### الدراسات السابقة

لقد اقتصرَت الدراسات في اللغة العربية حول سيمين دانشور وروايتها "سوشون" على مقالات شحيحة، هي: «النموذج في رواية سوشون ورواية الباب المفتوح (دراسة مقارنة)»، في العام ٢٠١٤م، في مجلّة الجمعية العلميّة الإيرانيّة للغة العربية وآدابها؛

«صورة الذات والآخر في رواية سووشون»، في العام ٢٠١٤م، في مجلّة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها. أمّا روايتها سووشون فإنّها لم تُترجم إلى العربيّة بيد أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ مقتطفاتٍ من أعمال سيمين دانشور وردت في الدراسات التي تناولت الأدب الفارسيّ المعاصر، من ذلك: «تاريخ الأدب الفارسيّ المعاصر» لمؤلفه محمّد جعفر ياحقى وترجمة الدكتورة ندى حسّون.

أمّا اللغة الفارسيّة فإنّها تزخر بدراساتٍ ومقالاتٍ حول سيمين دانشور ولا سيّما روايتها سووشون، نذكر منها: «كتابٌ على ساحل جزيرة الضياع»، في العام ١٣٨٣ش/٢٠٠٤م، لمؤلفه علي دهباشي؛ «تأمل لحيرات شهرزاد ما بعد الحداثة»، في العام ١٣٨٥ش/٢٠٠٠م؛ لمؤلفه جواد اسحاقيان؛ «سووشون أثرٌ عالمي»، في العام ١٣٩١ش/٢٠١٢م، في مجلّة آزما، العدد ٨٧؛ «تحليل رواية سووشون من ناحية العناصر الحماسيّة»، في العام ١٣٩٠ش/٢٠١١م، في مجلّة اللغة والأدب الفارسيّ، العدد ٧٠؛ «دراسة مفهوميّ الموت والحياة في رواية سووشون»، في العام ١٣٩١ش/٢٠١٢م، في مجلّة الأدب الفارسيّ المعاصر، العدد ٣؛ «عامل الزمان في رواية سووشون»، في العام ١٣٨٧ش/٢٠٠٨م، في مجلّة الأدب العرفانيّ والأسطوريّ، العدد ١٠؛ «المدينة الفاضلة في سووشون»، في العام ١٣٨٧ش/٢٠٠٨م، في مجلّة تطوير تعليم اللغة والأدب الفارسيّ، العدد ٨٥.

### سيرتها الذاتيّة

وُلدت الكاتبة سيمين دانشور في شيراز في العام ١٩٢١م، حيث أتمت ثانويّتها هناك ومن ثمّ سافرت إلى طهران لمتابعة دراستها الجامعيّة، حيث درست اللغة الفارسيّة وآدابها بكلية الآداب في جامعة طهران وتتلّمت هناك على أيدي كبار الأساتذة في ذلك الفرع ونالت في النهاية شهادة الدكتوراه في العام ١٩٤٩م. تزوّجت سيمين دانشور في العام ١٩٥٠م من جلال آل أحمد، القاص الإيرانيّ المعروف وفي العام ١٩٥٢م حصلت على منحة دراسيّة في جامعة ستانفورد الأمريكيّة ودرست هناك لعامين في اختصاص علم الجمال. تعلّمت هناك كتابة القصّة والمسرحيّة. من ثمّ عادت إلى طهران

وعملت بالترجمة كما عملت مدرسة في جامعة طهران في اختصاص علم الآثار وتاريخ الفن، وتقاعدت في العام ١٩٧٩م (زادهوش، ١٣٩٠ش: ١٦) إلى أن وافتها المنية في التسعين من عمرها في العام ٢٠١٢م.

مؤلفاتها: «آتش خاموش» (النيران الخاملة) في العام ١٩٤٨م، «شهری جون بهشت» (مدينة كالجنة) في العام ١٩٦١م، «سووشون» في العام ١٩٦٩م، «به كی سلام كنم» (على من ألقى التحية) في العام ١٩٨٠م، «جزیره سرگردانی» (جزيرة الضياع) في العام ١٩٩٣م، «از پرندۀ های مهاجر پیرس» (سل الطيور المهاجرة) في العام ١٩٩٧م، «ساربان سرگردان» (الجمال الحائر) في العام ٢٠٠١م، إضافة إلى مجموعة من الكتب المترجمة. (دهباشی، ١٣٨٣ش: ١٠١-١٠٩)

#### رواية سووشون

تدور أحداث الرواية حول "زری" زوجة "يوسف" الشاب الوطني الذي يرفض بيع المون لقوات الاحتلال الإنجليزي وهي امرأة متعلمة تبذل كل جهودها للحفاظ على عائلتها باعتبارها وطنها الأول، وذلك في ظروف صعبة للغاية، وهي كذلك أم لثلاثة أولاد (خسرو، مينا، ومرجان) وتحمل طفلاً في أحشائها. كما تقدم "زری" دعماً كبيراً لزوجها الإقطاعي يوسف لمقاومة الضغوط التي يواجهها من قبل السلطة الحاكمة والقوات المحتلة. جُل ما تتمناه "زری" في هذه الرواية هو أن تنعم بحياة رغيدة وتعيش هي وعائلتها في وئام وبعيداً عن المشاكل. ولكنّ المحن تعصف بها ويُقتل زوجها في النهاية على أيدي قوات الاحتلال الغاشمة فتشهد شخصيتها تحولاً عظيماً وتُقرّر أن لا تكون سلبية بعد اليوم فتأخذ بزمام الأمور وتصرّ على تشجيع جثمان زوجها رغم مخالفة المحيطين بها وأعاون الاستعمار كما تُقرّر أن تُربّي ابنها الأكبر خسرو على أن يأخذ بثأر أبيه.

#### شخصيات الرواية الرئيسية

تتألف الرواية من ٢٣ فصلاً، وتتحدث بلغة نسوية، "يا زری" المرأة الشابة التي لم

تبلغ الثلاثين من العمر والزوجة التي تساعد زوجها على مقاومة الضغوط التي يتعرض لها بسبب عدم مسايرة سياسة السلطات المحتلة الاستغلالية. في هذه الرواية تلعب "زرى" دور الشخصية المحورية، والتي كانت تتمتع بحياة هنيئة وتجهد إلى حفظها بيد أن سير الأحداث يضعها في موقع تختلف فيه بشكل تام عن منزلة المرأة التقليدية الإيرانية. (Sprachman, ١٩٩٣م: ٣٤٧) حيث كانت "زرى" شابة شيرازية جميلة المحيا ورشيقة القوام. وهذه الشخصية تتحوّل من شخصية خائفة إلى شخصية شجاعة وجسورة بعد اغتيال زوجها يوسف بل مضت هذه الشخصية إلى أكثر من ذلك وأخذت على عاتقها مسؤولية مقاومة الاحتلال عبر توعية ابنها الأكبر خسرو على العمل على الأخذ بثأر أبيه.

يوسف: زوج "زرى" المثقف الذي يأبى بيع المؤنة والقمح للمحتلين والأجانب. فهو رمز للمقاومة حينما كان حياً وبعد موته. لقد كانت شخصية يوسف واقعة بين أمرين: «فهو من جهة لا يريد الرضوخ لضغوط القوات المحتلة والمتحالفين معهم في الداخل ومن جهة أخرى يتعامل بمودة مع الفلاحين والعملة.» (Hillmann, ١٩٨٨م: ٣٠٨) الملك رستم والملك سهراب: خانان من "القشقائيين" قد تمّ إغواؤهم من قبل المحتلين لشراء المؤنة والقمح من يوسف حتى يشتروا مقابل ذلك الأسلحة ويحاربوا جيش إيران.

الخان كاكا (أبوالقاسم خان): شقيق يوسف وهو مؤيد لإنجلترا وعميل لهم وقد حصل على وظائف ومناصب عبر خدمته الحكام والأجانب وفي النهاية نرى أنه وصل لمبتغاه وأصبح ممثلاً في البرلمان.

عزت الدولة: عجوزة أرسنقراطية ومُتأمرة ولها علاقات مقربة من السلطة الحاكمة، وقد كانت شخصيتها مثل شخصية الخان كاكا -شقيق يوسف- العميل للأجانب. طبعاً يكمن كرهها لـ "زرى"، لأنها لم تصبح عروساً لابنه وتزوجت من يوسف.

السيد فتوحى: شخصية تظهر في أواخر الرواية وهو معلّم خسرو. كان السيد فتوحى واحداً من الشخصيات المساهمة في الأحداث الاجتماعية لتلك الحقبة، أي أنه جسّد الحزبيين وكان له تأثير واضح على شخصية خسرو.

سينجر: جاسوس إنجليزي، ويُعدّ أدهى شخصية في رواية سوشون كما يُعتبر رمزاً للاستعمار وقد أزاح سينجر النقاب عن وجهه الجاسوسى بعد مرور ١٧ عاماً، حيث كان قبلها ممثلاً لشركة لآلات الخياطة. حيث يرسل سينجر مبعوثاً إلى يوسف لشراء فائضه من القمح بسعر باهظ، بيد أن يوسف يأبى ذلك ويثير يوسف بعمله هذه الناس الجوعى على المقاومة: «هم ليسوا بحاجة لقمحك ومؤنتك، لكنهم يخشون أن تُقلّب الرأى ضدّهم.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ٢٥١)

مك ماهون: شاعر ومراسل إيرلندى كان يعمل في الجيش البريطانى وكان يحمل أفكاراً كأفكار يوسف و"زرى" لأنّ بلده كان مستعمراً أيضاً. حيث يعمل سينجر على الاستفادة منه في إقناع يوسف ببيع القمح لهم، لكنّه أيضاً يأبى: «نحن أقرباء، صحيح؟ إيران وإيرلندا، كلاهما بلد الآريين. أنتم الأجداد ونحن الأحفاد.» (المصدر نفسه، ١٣) في آخر الرواية يكتب مك ماهون مُعزياً "زرى" في استشهاد زوجها يوسف قائلاً: «لا تبكى أختاه، ستنبت شجرة في بيتك وأشجاراً في مدينتك والعديد من الأشجار في بلدك. وستوصل الرياح رسالة كل شجرة إلى الأخرى وستسأل الأشجار الرياح: هل رأيت سحر (الحصان) في طريق مجيئك؟» (زادهوش، ١٣٩٠ش: ١١٠)

الحكيمة: طبيبة تعالج المرضى بالمجان في مستشفى مرسلين الإنجليزى، حيث كانت الغاية من تقديم الخدمات العلاجية المجانية هو حفظ بريطانيا منزلتها لدى الناس والتغريب بهم. وقد تجلّى ذلك في ردّ الحكيمة على "زرى" بعد استشهاد زوجها عندما قالت "زرى" «ليتكم تموتون، فترمّرت الحكيمة وقالت: أهذا هو جواب الخدمة والتضحية؟ إننا نعمل في مدينة نائية وفي طقس جاف، وبعيداً عن الأهل، والأدوية والعلاج مجّانى.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ٢٤٧)

مديرة المدرسة: امرأة عنيدة وصعبة المراس حيث كانت تطلب من الطالبات الطاعة العمياء وقد كانت تعارض الآداب الإسلامية كالحجاب والصوم. كما كانت المديرة تلوم دائماً الطالبات لعدم معرفتهنّ بالحضارة وآداب المعاشرة وأنّ الإنجليز هم المتحضرون. تبدأ الرواية بمشهد حفلة زفاف ابنة حاكم شيراز، حيث تجرى الأحداث في بداية الحرب العالمية الثانية، في جنوبي إيران، المنطقة التي دخلها الإنجليز قبل زمن الرواية،

بيد أنّهم تَهَقَرُوا منها، ثمّ ما لبثوا أن عادوا ثانيةً وأنزلوا جحافلهم هناك. تظهر معظم شخصيات الرواية وأبطالها في هذه الحفلة: يوسف، زرى، سينجر، عزت الدولة، مك ماهون وآخرون. في الرواية يشتري الجيش الأجنبي المؤنة من فلاحى شيراز، لكنّ احتياجاتهم كانت في تزايد وكانوا بحاجة لمؤنة أكبر، هذا الأمر يتسبّب بمجاعة في الجنوب. في هذه الآونة يحاول يوسف وأصدقاؤه مثل الملك رستم والملك سهراب أن يُطلعوا القبائل هناك على الظروف السياسيّة الخطرة. في المقابل الحان كاكا وعزت الدولة يبيعون منتجاتهم الزراعيّة للأجانب، حتّى أنّهم حاولوا تشجيع يوسف على ذلك، لكنّه أبى رغم التهديدات فكان الموت مصيره. حيث يُقتل يوسف بضربة فأس ينفذها مجهول، وتضطر "زرى" لدفنه ليلاً بحضور أبنائها وخادمها وفي مقبرة غير مقبرته ومن دون الصلاة على جثمانه، بعد أن تحولت مراسيم تشييع جنازته لتظاهرة صاخبة ضد السلطات المحتلة، وإلى اصطدام عنيف بين المشييعين والمتظاهرين من جهة، وبين رجال السلطة والمرتزقة من جهة أخرى.

#### رمزيات ودلالات رواية سووشون

ترمز الرواية التي تُعدّ «رواية تاريخيّة واجتماعيّة وسياسيّة» (گلشيري، ١٣٧٦ش: ٧٧) إلى «خفوت شوكة الهيمنة الإيرانيّة في ظلّمة ليالى الاحتلال المضنية ومواجهة قوات التحالف البريطانيّة». (درى، ١٣٨٧ش: ٢٨-٢٩) كذلك يؤكّد ميرعابدينى بأنّ رواية سووشون هي رواية رمزيّة حيث أنّ «بيت زرى هو رمزٌ للوطن الإيرانيّ وزرى هي نموذجٌ واقعيّ لكلّ نساء إيران ويوسف ما هو إلاّ مُمثّل للطبقة النيرة لذلك الوطن وما تمثّله عائلة زرى، يرمّبه الوطن أيضاً. غاية إدراك زرى هو المحافظة على بيتها الصغير ضدّ الفتن والقتل لكنّ الحرب وويلاتها تجذب في النهاية طريقاً إلى بيتها». (ميرعابدينى، ١٣٨٣ش: ٤٧٩) فهذه الرواية ماهي إلاّ «تصوير حى ومثير من المنظور السياسيّ والاجتماعيّ والأخلاقيّ للشعب الإيرانيّ إبّان الحرب العالميّة الثانية وإحياء ذكرى مقاومتهم واغتيال ممثلهم -يوسف- على أيدي قوات الاحتلال». (دهباشى، ١٣٨٣ش: ٣١٨)



إن الرواية تجرى من جهة بانسيابٍ روائى ومن جهة أخرى بدلالاتٍ رمزية. الرواية هي احتلال جنوبي إيران ونزول المستعمر هناك وسعيه الحثيث لشراء المؤنة. أما الرمزية فتكمن في تجسيد الشخصيات وتعبيرها لوقائع حدثت في الساحة الإيرانية. حيث صرّحت دانشور بأن قتل يوسف هو رمزٌ لسقوط حكومة مصدق وهدف الرواية هو إعادة سرد مجريات انقلاب ١٩ آب - أغسطس ١٩٥٣ م.

سووشون بمعنى ماتم سياوش، وسياوش من أبطال الملحمة الإيرانية الشهيرة "الشاهنامه"، وسياوش هو رمزٌ للمظلوم ومن يُقتل من دون ذنب. ورواية "سووشون" هي قاعدة انطلاق دانشور للحركة في مدار الواقعية والأدب النسوي، إذ تتجلى فيها إيجابية دور المرأة. وقد عدّت "سووشون" من أفضل الروايات الفارسية، وترجمت إلى سبع عشرة لغة، وتجاوز تعدد نسخها المنشورة ٤٠٠ ألف نسخة حتى الآن، حيث يقول الدكتور شفيعى كدكنى عنها: «تحتل رواية سووشون، إذا لم نقل المكانة الأولى، المكانة الثانية أو الثالثة في الرواية الفارسية». (آژند، ١٣٦٣ش: ٣٦٣)

كما رويت هذه الرواية على لسان "زرى" ومن أعين زرى «إننا نرى في هذه الرواية الأسرة في قلب المجتمع والأسرة هي انعكاسٌ لتحويلات المجتمع. كذلك أشارت دانشور إلى دور المرأة والنساء في التحويلات الاجتماعية والحروب على عكس ما كان يُروى له بأن المرأة كانت مُهملة». (سناپور، ١٣٩١ش: ١٣٠) وبذلك أemat دانشور اللثام عن دور المرأة الفاعل في المجتمع، فالمرأة ليست سلعة يُنظر إليها بدونية، بل صورتها دانشور على أنها أمٌ وزوجة مناضلة هبّت بعد مقتل زوجها لتحمل لواء النضال ولتُعطي ابنها السلاح ليتابع طريق والده، فمنها يتعلم الابن المقاومة ويأبى الرضوخ والخنوع لتستمر الحياة ويبقى المجتمع بفضل المرأة.

إن تخصص دانشور في الأدب الفارسي، وممارستها التدريس في الجامعات، الأمر الذى لم يحظ به أديب إيراني آخر في زمانها، قد منحها خاصيةً لقصصها لا ترى إلا في قلة من آثار الأدباء الآخرين. وهذه الميزة تجعلها قادرة على أن تمسك بزمام اللغة، وتجعلها تمنح القارئ رؤية عميقة للأدب الفارسي. (حسيني، ٢٠١٢م: ٦٠) حيث كانت الكاتبة قد صورت الرواية في ذهنها قبل كتابتها بخمسٍ وعشرين سنة، حيث تؤكد

الكاتبة أنّ ذلك كان في أثناء وجود جيش بريطانيا وقوى الحلفاء في مدينة شيراز بين سنتي ١٩٤٢-١٩٤٣م عندما كانت تدرس هناك في مدرسة بريطانية، وتقول الكاتبة إنّ هذا كلّ جعلها تكتب رواية سووشون في ذهنها منذ تلك الفترة.

كما يمكن القول بأنّ هذه الرواية هي انعكاسٌ لمؤلفتها سيمين دانشور، ف شخصية "زرى" كانت كشخصية سيمين دانشور متخرّجة من إحدى المدارس الأجنبية، كذلك تدور أحداث الرواية في شيراز التي هي مسقط رأس سيمين دانشور. (غلامى، ١٣٨٣ش: ٤٧) في المقابل استمدت دانشور شخصية زوج زرى، أى يوسف من شخصية زوجها الحقيقيّ، جلال آل أحمد. (اطمينانى، ١٣٨٣ش: ٤٤٥)

بشكل عام استمدت دانشور موضوعات كتاباتها من الحياة الواقعية، وكانت نتاجاتها تتناسق مع واقع الحياة تناسقاً جيداً، وهى قادرة على تصوير دقائق المجتمع الإيراني فيقصصها. ورواية سووشون هي نموذجٌ بارز لآثار الجيل الجديد من الكتاب الإيرانيين الذين على عكس كتاب الروايات التاريخية للجيل المنصرم، «يتطرّقون للماضى القريب حتّى يوضّحوا الوضع الراهن». (Yavari، لاتا: ٥٨٦) كما تُعدّ سووشون تصويراً للنضال الاستشهاديّ في جوٍّ من الاستبداد والاختناق. (Spooner، ١٩٩١م: ٧)

### النظرية النسويّة

«لا يوجد تعريف جامع وواحد عن النسويّة» (مكاريك، ١٣٨٤ش: ٣٨٧)؛ ولكنّه رغم ذلك تُعدّ المرأة المحور الرئيس لنواة مواضيع النسويّة. يستند التعريف العام للنسويّة (Feminism) إلى الاعتقاد بأنّ المرأة لا تُعامل على قدم المساواة لأى سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذى ينظم شؤونه ويُحدّد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته. وتُعتبر النسويّة حركة متعددة الجوانب من الناحية الثقافية والتاريخية. وقد حظيت أهدافها بتأييد في شتى أنحاء العالم. ويمكن تقييم مدى فعالية النسويّة إذا ما نظرنا إلى الخطاب النسويّ ومدى تفعيله في التفكير على مستوى الحياة اليوميّة.

إنّ التعريف البسيط للنسويّة هو دراسة النساء والحركة النسويّة ليس بوصفها موضوعاً من موضوعات المعرفة ولكن بوصفها ذاتاً قادرة على المعرفة (غريفش

وأوكلاه، ٢٠٠٨ش: ١٤٤)، كما يُعرّف معجم أوكسفورد<sup>١</sup> النسوية على أنّها: «الاعتراف بأنّ للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل» (Fimayor، ١٩٩٩م: ٣٧٨)، أمّا معجم ويبستر<sup>٢</sup> فيعرفها على أنّها: «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وعلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة.» (الخالد، ١٩٩٦م: ٥٤) أمّا سارة جامبل<sup>٣</sup> فتعرّفها في كتابها النسوية وما بعد النسوية بأنّها: «حركة سعت إلى تغيير المواقف من المرأة كامرأة قبل تغيير الظروف القائمة، وما تتعرّض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية والحقوقية في العمل والتشارك في السلطة السياسية والمدنية.» (جامبل، ٢٠٠٦م: ١٤)

لقد وُلدت النسوية في خضمّ التفاعلات التي شهدتها المجتمع الأوربي في نهاية القرن الثامن عشر الميلاديّ، حيث كانت الثورة الفرنسية مُفجّر قضايا العدالة، الحرية، المساواة، وهنا برزت التساؤلات حول حرية المرأة لاسيّما أنّها شاركت بفعالية في هذه الثورة لذا رأى مناصرو حقوق النساء أنّ الثورة الفرنسية ثورة غير كاملة لأنّها خدمت نصف النوع البشري، وتجاهلت النصف الآخر. كما رفضت هذه النظريات النسوية دونية المرأة واعتبرت العمل المنزلي شكلاً من أشكال الاضطهاد والاستغلال الجنسي رغم أنّها اختلفت فيما بينها حول أسس التفاوت بين الجنسين وسبل تجاوزها إلا أنّها اتّفقت مبدئياً على تحميل النظام الأبوي والذكوريّ مسؤولية وضع المرأة المتدنّي.

### أهمّ الحركات النسوية

النسوية الليبرالية<sup>٤</sup>: التي تسعى إلى ضرورة توفير فرص متساوية لكل الجنسين من حيث التعليم، العمل، الصحة، الحقوق السياسية، لتمكين المرأة من تحقيق ذاتها مثل الرجل.

١. Oxford

٢. Webster

٣. Sara Gambel

٤. Liberal Feminism

النسوية الاشتراكية<sup>١</sup>: التي ربطت دونية المرأة بالاستغلال الاقتصادي لقوة عملها التي تتم عبر التحالف بين النظام الرأسمالي والنظام الأبوي، واعتبرت نهاية هذا التفاوت الجنسي متعلقة بزوال النظام الطبقي.

النسوية الراديكالية<sup>٢</sup>: كانت النسوية الراديكالية في شقها التحرري أكثر تطرفاً لأنها اعتبرت أن إشكالية التفاوت بين الجنسين مصدر الصراع الاجتماعي ككل بفعل النظام الأبوي، فنادت بالقضاء على الأسرة لتحرير النساء من العمل المنزلي ومن الأمومة عبر التكنولوجيا الحديثة واعطاء الأولوية لأنماط جديدة من الأسرة الخارجة عن أصول الطبيعة. (الحولى، ٢٠٠٥م: ٢١-٢٣)

وكاتجاه عام فإن مصطلح النسوية يشير إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما. وتتعلق الكتابات النسوية من عدة أسس، هي:

١. النساء فئة لا يمكن تجاهلها وحماية حقوق الإنسان تمثل قاعدة لنسوية تُركز على المرأة.

٢. التركيز على الدين والعرق والثقافة يشكل تهديداً لوحدة النساء في العالم.

٣. الليبرالية هي اللغة السياسية المثالية.

٤. تُعرف النظرية النسوية بماديتها والمادية هي اللغة، فاللغة هي أهم وسيلة للمقاومة السياسية وترسيخ الهوية وتأكيد مكانة ودور المرأة في المنظومة الثقافية.

٥. ترفض النظرية النسوية أن تكون نتاجاً لتطورات تاريخية وسياسية.

٦. النسوية هي وعى فكري ومعرفي وحضاري وهي تختلف عن النسائية التي هي

الوعي بالجنس والبيولوجيا. (موسى، ٢٠٠٨م: ١١)

يجدر بالذكر أن النسوة، نتيجة عدم الاعتناء بمؤلفات النساء، اضطرت إلى كتابة مؤلفاتها بأسماء رجال. حيث استفادت ماري آن إيفانس<sup>٣</sup> (١٨١٩-١٨٨٠م)، الروائية البريطانية في القرن التاسع عشر الميلادي، من أجل التغلب على هذه المشكلة، من اسم

١. Social Feminism

٢. Radical Feminism

٣. Mary Ann Evans

رجل باسم جورج إليوت ولذلك الأمر اختارت سيمين دانشور، في المقالات التي كانت تكتبها في العقد السادس من القرن العشرين الميلادي لراديو طهران وصحيفة إيران، اسماً مستعاراً (الشيرازية المجهولة). (باينده، ١٣٨١ش: ٧٤)

وإجمالاً يمكن بناءً على ما ورد تقسيم الأقاويل والحركات النسوية إلى منهجين: المنهج الوصفي والمنهج المعياري. في المنهج الوصفي تُبذل الجهود لمقايضة النساء من ناحية الحقوق، الشأن، والمكانة الفعلية مع الرجال وفي المنهج المعياري، يتم التطرق إلى ضرورة مساواة الحقوق، الاحترام، والشأن. وبالتالي، الادعاء بأن الحقوق يجب أن تكون متساوية بين الرجال والنساء، هو ادعاءً معياري والادعاء بأن النساء محرومة من الحقوق، هو ادعاءً وصفي.

أما ما يتعلق بآثار دانشور، فإننا وبحسب تعريفنا لشخصيات الرواية النسائية فإننا بشكلٍ عام أمام منهجٍ وصفي.

### الأدب النسوي

الأدب النسوي هو الأدب الذي يكون النص الإبداعي فيه مرتبطاً بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة. (أبونضال، ٢٠٠٢م: ٢٧٦) فيُعرفه بذلك البعض على أنه: «الأدب المرتبط بحركة نصر المرأة وحرية المرأة وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل» (توفيق، ١٩٩٨م: ١٠)، بينما يعتبره البعض الآخر: «مصطلح يُستشف منه افتراض جوهر محدد لتلك الكتابة بتمايز بينها وبين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة استيحاءً لذاتها وشروطها ووضعها المقهور.» (برادة، لاتا: ٢٢٥) أما الفريق الثالث فيرى أنه: «الأدب المرتبط بحركة تحرير المرأة وحرية المرأة وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل.» (توفيق، ١٩٩٨م: ١٠)

كما يمكن تقسيم الأدب النسوي وفق المراجع الأجنبية إلى الأدب النسوي من خلال مداخل ثلاثة: الأدب الذي تكتبه المرأة، الأدب الذي يُكتب عن المرأة، والأدب الذي تقرؤه المرأة؛ وبهذا يختلف مفهومنا عن أدب المرأة طبقاً للمنظور الذي ننظر إليه من

خلاله. ولكن وحسب النظرة النسائية، فإنّ كلّ منظورٍ من الثلاثة محدود للغاية، ولا يكفي وحده لاستيعاب كلّ ما يستطيع أدب المرأة أن يقدمه من رؤى مختلفة.

بشكل عام إنّ الأدب النسويّ ليس خفياً على أحد في عصرنا الراهن وحتى ضرورته، كذلك يُعدّ حضور النساء ووجهات نظرهم في مؤلفاتهم أمراً مشهوداً. تقول وولف<sup>١</sup> في هذا المضمّار: «نحن إذا كنّا نسوة، فإنّنا نفكرّ بذات أسلوب أمهاتنا. إنّ الذهاب لأخذ المساعدة من الكتّاب الرجال المرموقين لا طائل منه، لأنّ ذهنيّة الرجل تختلف مع خصوصيات المرأة نوعاً ما.» (وولف، ١٣٨٤ش: ١١٣) وتقول في موضع آخر: «إنّه لمن المؤسف إذا كتب النساء كالرجال أو عاشت كالرجال.» (المصدر نفسه: ١٢٨) دانشور أيضاً كانت تحمل هذه النظرة تجاه المرأة وجميع مؤلفاتها متأثرة من وجهة نظرٍ أنثويّة وكانت تقول: «إن لم تكن نظرتي كذلك فهذا أمرٌ غير طبيعي.» (دقيقي، ١٣٨١ش: ٣٥) هذه النظرة النسويّة للأدب أدّت لتوصيفٍ دقيقٍ وحميم للحياة، ولتوصيف حالات وعواطف الشخصيات النسويّة في مؤلّفات الروائيات النسوة، من بينهم سيمين دانشور. (كوبرى ورهنما، ١٣٨٢ش: ٧)

### تجليات النظرية النسويّة في رواية سووشون

«تناولت سيمين دانشور في مؤلفاتها النساء والظلم الواقع عليهنّ، كذلك صوّرت مساحتهم وعشقتهم وكانت دائماً تدعوهم إلى الوعي والترقّي.» (بناهي فر، ١٣٩٣ش: ٩٣) لقد طرحت سيمين دانشور النظرية النسويّة الشرقيّة والإيرانيّة وكانت معتقدة بأنّه ينبغي تهيئة الظروف للنسوة حتّى يفتخرن بنسوتهنّ. كما أنّنا نلاحظ في طيّات رواية سيمين دانشور بأنّها صوّرت وضعية المرأة بمنهجٍ وصفيٍ وتحدّثت عن مساواة المرأة والرجل كما ينبغي.

لذلك قرّرت دانشور نتيجة اطلاعها على المكانة الاجتماعيّة للنسوة، ومعرفتها بالظلم الواقع على المرأة الإيرانيّة طوال التاريخ، بأن تخطو الخطوة الأولى بالاستعانة بالقلم في طريق الدفاع عن حقوق النساء في وطنها. فهي معتقدة بأنّه «لا يمكن أن أكون

١. Woolf

امرأة ولا أدافع عن المرأة» (محمدي، ١٣٨٠ش: ١١٤)؛ وبالتالي، وضعت مشاكل المرأة منذ اللحظات الأولى نصب عينيهما وأدغمتهما في قصصها ورواياتها. تجلّت النسوية في رواية دانشور وفق ما يلي:

### (١) معارضة الذكورية

تقول دانشور: «أنا إيرانية كافحت وصبرت. أنا امرأة إيرانية عانيت من استبداد الحكومة، ومن الاستعمار الشرقي والغربي ومن التحجيمات الثقافية الذكورية والأبوية. إنني أتوق أكثر لمحاربة الثقافة الاستبدادية والاستعمارية والذكورية». (مافي، ١٣٦٨ش: ٧٠) فحينما نرى أنّ امرأة تسعى للتعريف بنفسها بعبارة "أنا امرأة"، نستشف الاعتراض والنسوية، فالرجال لم يقوموا بذلك.

وقبل أن تتجلّى النسوية في روايتها سوشون تجلّت في حياتها الزوجية مع جلال آل أحمد، فهي لم ترغب بأن تكون سياسية كزوجها ولم تكن ترغب بالوقوع تحت تأثيره قائلة: «أنا اشترطت منذ البداية على جلال بأنني سأبقى سيمين دانشور وسأفعل ما أراه مناسباً... لقد بقيت سيمين دانشور ولم أصبح بتاتاً سيمين آل أحمد. أساساً إنني أخالف طريقة تفكير جلال...» (دقيقي، ١٣٨١ش: ٣٦)

إضافة إلى ذلك نرى أحياناً أنّ شخصية المرأة لا تتمتع باستقلال تام وقد تجلّت أبرز هذه الحالات في شخصية "زري"، الشخصية المحورية في رواية سوشون، حيث نرى في هذه الرواية أنّ هذه الشخصية كانت قابضة تحت طيات وطبقات متعددة من النظام الذكوريّ وتحت سيطرة وهيمنة شخصية "يوسف"؛ بحيث لم تبرز تلك النواة الحقيقية والجوهر الرئيسيّ لوجود "زري" من تحت هذه الطيات والقيود الاجتماعية والثقافية. (دهباشي، ١٣٨٣ش: ٣٢٧) حيث لاحظنا زري في عدة مواضع، من بينها: حينما أعطت حصان ابنها خسرو، إلى مبعوث الحاكم حينما جاء بطلبه، في تلك الآونة قامت بتوبيخ نفسها لأنّها لم تقاوم ولم تبرز نسويتها ضدّ الذكورية والرجولية: «لغنت قلبها الأحمق وفكرت: يجب أن تكون النسوة البليهات مثلي.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ٣٦)

لماذا كانت زري في الرواية عاجزة عن أخذ حقّها أو المقاومة ضدّ الظلم «لأنّه من

المستحيل بأسلوب التربية والحياة التي ترعرت بموجبه، أن تقوم بأمرٍ تكون نتيجته الإخلال بالوضع الموجود.» (المصدر نفسه: ١٩٢)

أمّا زرى أيضاً في جواب توبيخات يوسف لأنّها لم تقف بوجه مبعوث الحاكم قالت وصرّحت: «إذا أردت المقاومة، فالأولى بي أن أقف أولاً بوجهك أنت. هل تريد أن تسمع أيضاً؟ إذن اسمع! أنت سلبت الشجاعة مني. لقد تساهلت وتسامحت معك كثيراً لدرجة أن التسامح أصبح من شيمى.» (المصدر نفسه: ١٢٨-١٢٩) فهنا نراها تُبيّن أنّ يوسف رمز الذكورية وقف أمام طموحاتها وسلب منها حقوقها النسوية.

كما أننا نواجه في رواية سووشون امرأة معترضة «كانت تكتب للمجلات، مقالات في الدفاع عن حقوق النساء وضدّ ظلم الرجال؛ لكنّها لم تجد آذاناً صاغية فانتهى بها المآل إلى مشفى المجانين.» (المصدر نفسه: ١٠٧) وهذا إن دلّ فهو يدلّ على تلميحٍ مريرٍ لمصير اللواتي يكتبن في مجتمع ذكوري مغلق عن حقوق النساء.

كما نلاحظ في سووشون أنّ الثقافة الذكورية كانت طاغية وكانت تتغلغل إلى كلّ الأماكن، حيث نرى في سووشون نموذجاً بارزاً لذلك. هذا النموذج هو الحان كاكّا، شقيق يوسف، الذي يُعلّم خسرو، ابن يوسف بأن لا يسمع كلام النسوة: «لا تسمع ترّهات النسوة، جميعهنّ مذعورات» (المصدر نفسه: ٦١) وقد تعلّم خسرو هذا الدرس جيداً: «لو لم تكن النسوة موجودات لأصبح الأولاد رجالاً بسرعة. النسوة يخفن بسرعة ويخفن معهنّ الرجال.» (المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٦) وهنا أردات دانشور أن تنقل لنا فضلاً عن معارضتها للذكورية، القول بأنّ الذكورية تنتقل عبر تربية الأجيال والأبناء لأبنائهم.

## ٢) الاعتراض على التقاليد الحاكمة على الحياة الاجتماعية للنساء

«الوجه المشترك في مؤلفات النساء، هو شخصية روى القصص. القصص النسوية تُروى عادةً على لسان امرأة عاقلة وصبورة ومنفعلة؛ حيث يعكس تظلمها وصمتها، وضعية المرأة الإيرانية.» (سيانلو، ١٣٨١ ش: ١٢٦)

لقد كانت شخصية المرأة في سووشون فاقدة لحقّ التمتع بحق انتخاب زوجها، ووفق



العادات تُرسل الفتاة إلى بيت زوجها. وكان يُنظر إليها على أنها سلعة لا أكثر. مثال ذلك حينما رأت "عزت الدولة"، زرى في الحمام، قامت بالإشادة بشكلها الظاهري فقط «استقبلت بوجهها نور الحمام وقالت: ماشاء الله! ما أشدّ بياض هذا الجسد وما أرقه. عيناك بلون التمر. لم أَرَقَط امرأة بهذه العيون. إنّ الله خلقك ليُحبك القلب.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ٢٦) فالمرأة كانت كالسلعة ومقياس تقييم المرأة هو بياض جسمها ولون عينيها وما إلى ذلك.

كما أنّ العادات والتقاليد البالية، التي تُقيمها النسوة في الأعراس، يدلّ على قلبي نسويّ لنسوة يرغبن بالذهاب إلى بيوتٍ أخرى لم يعهدوها مُسبقاً: «تطى العروس سرج الحصان حتّى تكون دائماً ممتطية لرأس زوجها.» (المصدر نفسه: ٧)

الحل الوحيد لهذه النسوة أمام هذه التقاليد البالية هو الصبر والتحمّل، بيد أنّ زرى التي كانت رمزاً للعطاء، ومحبة الرجل، والصبر، قد تعرّضت رغم ذلك، للوم مراراً من قبل يوسف «صفع يوسف زوجته زرى وكانت هذه أوّل مرّة.» (المصدر نفسه: ١١٨) تارةً تبرز النسوية في اعتراضها على بعض القوانين القانونية والفقهية، حيث نرى هذه النسوية من خلال نظرتها لحجاب النساء وأسلوب حياتهنّ: «لقد كانت زرى، الفتاة الوحيدة التي تذهب للمدرسة مرتدية الملاء.» (المصدر نفسه: ٢٦٢)

### ٣) تعظيم المرأة

بذلت دانشور جهوداً حثيثة للإشادة بالمرأة. حيث كتبت في رسالة خيالية إلى برون اعتصامي، الشاعرة الإيرانية المشهورة، قائلة: «ألستُ بامرأة؟ وهل يمكن أن لا نقول بأنّ المرأة هي مركز دائرة الوجود؟» (دهباشي، ١٣٨٣ش: ١١٨٣) وفي موضعٍ آخر كانت معتقدة بأنه «إذا كانت الدنيا بشكلٍ عام بيد النسوة، فإنّ البشرية ستغدو سعيدة.» (المصدر نفسه: ٨٨٨) وفي سووشون، كانت دانشور ترى بأنّ العالم سيصبح من دون حربٍ ودماء حينما تديره النسوة: «ليت الدنيا كانت بيد النسوة، النسوة هم من أنجب؛ أي هم من خلق والقدر هو مخلوقهم. ربّما لأنّ الرجال لم يكونوا خالقين أبداً، لذلك يخوضون المعارك والحروب حتّى يخلقوا شيئاً. لو كانت الدنيا بيد النسوة، أين ستكون

الحروب حينها؟» (دانشور، ١٣٤٨ش: ١٩٣) فتعظيم المرأة والإشادة بها، لو كانت حاكمة وصاحبة رأيٍ في هذا الوجود، ينم عن نسويةٍ جليةٍ تدعو سيمين دانشور المجتمع إليها.

#### ٤) استخدام اللغة الأثوية

في الماضي كان الرجال يكتبون بلغة ذكوريةٍ للرجال أمثالهم حيث لم يكثرثوا بالمرأة ولم يعتبروها قارئةً لكتاباتهم ولذلك كانوا يكتبون لجنسهم فقط وكانوا يعتبرون أفضل الكتابات ما يكون بيانه صلبٌ ورجوليّ. (احسان عباس، ١٩٩٨م: ٩)

كانت روبين لاکوف<sup>١</sup> (١٩٧٥م) أول عالمة اجتماع قد طرحت قضية لغة الأثوية النسوية. فهي معتقدة بأن لغة النساء أدنى من الرجال لأنها تحمل أفكاراً ضعيفة وغير حتمية وتؤكد على مواضيع غير مهمة، وردّات أفعال عاطفية. ومن وجهة نظرها لغة الرجال أقوى وأرسخ وإذا ما أرادت النسوة تحقيق المساواة الاجتماعية مع الرجال، ينبغي عليهن أن يتقبلن لغتهن. (سلدن وويدوسون<sup>٢</sup>، ١٣٧٧ش: ٢٦٣) فاللغة ليست مجموعة من الأصوات والألفاظ بل تشتمل أيضاً على الرموز، والإيماءات، والحركات اللغوية. كما أن استعمال هذه الرموز متفاوتة بين الرجال والنساء. «في كل مجتمع يحظى الرجال والنسوة بحركاتٍ وأساليب اجتماعية خاصة بهم، على سبيل المثال أسلوب الضحك لدى الجنسين مختلف على نحو جلي بينهما. هذا النوع من التفاوت لا يجذب الانتباه في الحالة العادية بيد أنه يتجلى هذا بوضوح حينما يمشى رجلٌ كالنساء أو يضحك مثلهن.» (مدرسي، ١٣٨٧ش: ١٦١)

الأمثلة على اللغة النسوية في سووشون عديدة نذكر منها: «بُعْتةً نهضت من على كرسيها ولکمت بيدٍ محكمة على بطنها وقالت: يا ليت الذي في أحشائي يسقط هذه الليلة..» (دانشور، ١٣٤٨ش: ١٣٠)

«صفعت عمتي وجهها وقالت: أعوذ بالله! إنه لعصر آخر الزمان. ومن ثم ارتدت

بسرعة ملاءتها.» (المصدر نفسه: ٥٥)

١. Robin Lakoff

٢. Raman Selden, Peter Widdowson

«كنت أبكى وأتضرع والدموع تسيل على وجنتي وأقول أسامحك بهري، فقط طلقني واتركني.» (المصدر نفسه: ٩١)

«الآن قسماً بحياتي، قل كيف أصبح.» (المصدر نفسه: ٢١٨) «أمتني الله، لقد دمّرت نفسك.» (المصدر نفسه: ٢٧٧) فالأمثلة المذكورة آنفاً عن اللغة النسوية تجسّدت في ألفاظ ومفردات قلماً يستخدمها الرجال، بينما تكثر النسوة من استخدامها، من قبيل: «أعوذ بالله!»، «أسامحك بهري، فقط طلقني واتركني»، «الآن قسماً بحياتي»، «أمتني الله، لقد دمّرت نفسك».

فضلاً عن اللغة، تختلف أنواع حمل النساء والرجل عن بعض. حيث أننا لا نشاهد في كتابات النساء تأكيدات حتمية كالوجوب أو الافتراض. (محمدى أصل، ١٣٨٩ش: ٩١) بينما كانت الحمل في رواية سووشون استفهامية ومتقطعة ومترددة وهذا إنما يدل على الشك والترديد القابع في شخصية زري بشكل خاص وفي الشخصية النسوية بشكل عام، على سبيل المثال: «ربما كنت جبانة منذ البداية ولا أعرف.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ١٣٠) «لم أتشجع على المحافظة عليه.» (المصدر نفسه: ١٣٠) «ماذا أفعل حتى أرضيك؟ ماذا أفعل حتى أغدو شجاعة.» (المصدر نفسه: ١٣١)

## ٥) الأمومة

لقد كان حسّ الأمومة متسرّباً إلى جميع طبقات صفحات رواية سووشون. حيث أنّ أحد اختلافات آثار النساء والرجال يكمن في عواطف الأمومة هذه. لقد كانت زري تعكس عاطفة الأمومة تجاه أولادها في قالب كلمات وجملات مختلفة عن يوسف بشكل خاص والرجال بشكل عام. حتى أنّ هذه الكلمات كانت أيضاً تجاه ابنة الحاكم التي كانت تكرهها «لا تعلم زري هل تفرح أم تحزن؟ فابنة الحاكم على أية حال هي ابنة لأمّ قد عانت من أجلها. إنّ الفرس سحر لا يرمى ممتطيه.» (المصدر نفسه: ١٣٩)

كما أنّ الأمومة هي معياراً بارزاً للنسوية والأنثوية رغم الآلام التي تتكبدها النسوة أثناء الإنجاب «إنّ الأمومة وإنجاب الأطفال، كما يقول الرجال، هي أكثر تجارب النساء رضياً. بهذا المعنى يُخفي إنجاب الطفل آلام وصعوبات الإنجاب.» (مؤمنى، سيف

اللهي، ١٣٨٧ش: ٦٨) فحينما نظر إلى روايتها سووشون نرى بأنها كانت مُحبة لعواطف الأمومة ونظرتها تجاه هذا الأمر أسمى من أن يجبرها الرجل على ذلك. فالمرأة تملك أعظم سهم في تربية الأبناء وهي مربية للأجيال، حيث أكدت زرى ذلك في موضعين: «مُعظم حياتي انقضت هكذا؛ كل يوم أجلس خلف عجلة البئر وقد أدت روال الحياة ورويت المياه بالماء. لا أستطيع أن أرى أحداً يركلهم.» (دانشور، ١٣٤٨ش: ١٢١-١٣٠) كذلك تجلّى حسّ الأمومة في فراق زرى لابنها خسرو، حيث ذهب خسرو لاستعادة الفرس من حديقة الحاكم وقد خشيت زرى أن يكون ابنها قد وقع في أيدي الحرس أو قاموا بقتله «قالت زرى: اذهب أنت (يوسف)، أنا سأجلس هنا، إن لم تحضر ابني سأموت هنا. سأضع رأسى على الحجر وأموت. الحان كاكا (شقيقى يوسف) أرغمتنا على إرسال سحر (اسم الحصان) إلى ابنة الحاكم. اعتقد أنّ خسرو (ابن زرى ويوسف) ذهب ليسرق سحر من حديقة الحاكم.» (المصدر نفسه: ١١٧-١١٨)

## ٦) الدفاع عن حقوق المرأة

لقد كانت المرأة الإيرانية لأسباب أُسريّة واجتماعيّة تتحمّل مشقّات الحياة وتتهاوى أمام التحقير. لذلك انبرت دانشور لإبراز المرأة بدور المبارزة والمدافعة عن حقوقها ومصيرها، إلا أنّ هذه المبارزة والمدافعة لا تتمّ عبر حمل السلاح لمقاومة الاحتلال الأجنبيّ. فالمرأة الوحيدة في سووشون والتي سعت للدفاع عن حقوق الناس ضدّ ظلم الرجال عبر الكتابة، هي فتوحى، حيث امتشقت قلمها دفاعاً عن النساء «السيدة فتوحى حينما كانت عاقلة، كانت كتاباتها رائعة وكانت تكتب مقالاتٍ حول حقوق المرأة وضدّ مظالم الرجل في الصحف المحليّة. الصحف التي تدعو النسوة إلى الصحوّة.» (المصدر نفسه: ١٠٧)

## ٧) شجاعة وشهامة المرأة

المرأة في سووشون كانت نموذجاً للشهامة. فرغم أنّ زرى كانت في بداية الرواية تدعو زوجها للتسامح وعدم جرّ النزاع إلى بيتها، تحوّلت شخصيتها بفقدانها ليوسف، ولم تعد

ترى دليلاً للقلق والتسامح. فهاهي تقف وتقاوم وكأنها كانت مكبلة بالقيود وتسلحت بعد موت يوسف بأسلحة أرادت دانشور تسليحها بها: «كانت زرى مثل الحمامة التي أطلق سراحها من القفص. كان يجول في ذهنها عالمٌ من الأسرار والآمال. حيث أضاءت في ذهنها آلاف النجوم وليس نجمة واحدة. إنني أعلم أنها لن تخش من أي شخص في العالم.» (المصدر نفسه: ٢٨٦) لقد وقفت زرى بشجاعة وشهامة تامة في مواجهة الخان كاكا وكانت تنظر إلى القضايا بوعي تام وهي مطمئنة «تأملت زرى في وجه الخان كاكا وقالت: اليوم توصلت إلى هذه النتيجة بأنه ينبغي في الحياة أن أكون شجاعة... لكن للأسف وصلت لهذه الفكرة متأخراً.... لقد اتقنت الأضواء في ذهن زرى وهي تعلم أنه لا يستطيع أحد في هذا الدنيا بأن يُحمد هذه الأنوار.» (المصدر نفسه: ٢٩٢)

كما تجلّت أيضاً شجاعة المرأة في سووشون عبر شخصية زرى، التي كانت تُداری أبناءها وكانت تخشى من اقتراب ابنها خسرو من أسوار بيت الحاكم، إلا أنها اليوم تقوم بتسليحه وإعطائه البندقية ليقف في وجه المخاطر: «قالت زرى: كنت أريد تربية أبنائي بحبة وفي محيط هادئ. أما اليوم فأنا أكبر مع الحقد، وسأعطي البندقية لابني خسرو.» (المصدر نفسه: ٢٥٢)

كما أننا نلاحظ في شجاعة زرى في سووشون، سعيها الحثيث في متابعة النضال بعد موت زوجها يوسف برصاصة حقد. لقد سعت دانشور أيضاً إلى إبراز الشجاعة النسوية على أنها لا تقل عن شجاعة الرجال وفي بعض الأحيان اعتبرتها امتداداً لها: «قالت زرى: لكنني لست نادمة. لا ينبغي كما قال يوسف، أن تبقى مدينة خالية وخاوية من الرجال.» (المصدر نفسه: ٣٠٣)

### النتيجة

لقد كانت رواية سووشون من أكثر الروايات الإيرانية انتشاراً وقراءةً في المحافل الأدبية، كما كانت محط بحثٍ ودراسةٍ للعديد من النقاد والدارسين في إيران وخارجها. حيث استمدت دانشور شخصية البطلة الأنثى في روايتها من حياتها الواقعية، فشخصية زرى كانت رمزاً لنساء إيران وكان يوسف رمزاً لطبقة المثقفين المناضلين وكان بيتها

رمزاً لإيران.

كذلك لاحظنا وجود ارتباط وثيق في الرواية بين السياسة والاجتماع، حيث شرحت دانشور بإسهاب أحداث جميع شرائح المجتمع بدقة بالغة وبنظرة أنثوية ورؤية مختلفة، فهي جمعت بين العمل السياسي والعمل الأسري معاً، كما جمعت بين الكفاح في المنزل والنضال ضدّ المستعمر.

أيضاً تبين لنا أنّ المرأة كانت في طيات الرواية مهمّشة ومظلومة، لذا انتفضت دانشور لتوعية المرأة وتكرار الأحداث التاريخية لتعمّق الفكرة لدى جميع النسوة بأنهنّ سينتصرن لا محالة. وقد تجلّى ذلك في استدعاء دانشور للنسوية في جميع نزاعات الرواية، فزرى المهمّشة والحانعة كانت ترى وتلمس كلّ شيء عن قرب ووقوفها إلى جانب زوجها المقاوم يعنى وقوف دانشور مع الشعب ومع جميع النسوة ضدّ الظلم وعدم المساواة. لقد كان الصوت النسويّ الأعلى، بل الوحيد، في بدايات القصّة والرواية الإيرانية هو صوت سيمين دانشور التي استطاعت أن تلج إلى جميع خبايا المجتمع والسياسة بأنّ واحد وأنّ ترفع الصوت عالياً لتلفت انتباه نظيراتها النسوة وتحثهنّ على أداء وظيفتهنّ في المجتمع، فهنّ قد قدّمن من التضحيات في المجتمع والمنزل مثل الرجال بل ربّما أكثر. كانت دانشور معتقدة بأنّ الذكوريّة تغلغت إلى العقليّة الإيرانية، حيث كانت نتيجهما تهميش وتفوق المرأة، وإحدى طرق تبديد هذه العقليّة، هو تعظيم وتبجيل النساء ومنحهنّ حقوقهنّ. كما كانت ترى أنّ الحياة ستكون أكثر انسجاماً حين تتحقّق المساواة بين الرجل والمرأة.

## المصادر والمراجع

- آزند، يعقوب. (١٣٦٣ش). ادبيات نوين ايران. تهران: امير كبير.
- أبونضال، نزيه. (٢٠٠٢م). تمرد الأنثى في الإبداع النسوي العربي: ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية والإبداع. المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.
- إحسان عباس، عبد الحميد. (١٩٩٨م). ما تبقى من رسائله. الأردن. عمان: دار الشروق.
- اطميناني، عباس. (١٣٨٣ش). بررسى وتحليل رمان سووشون. تحرير: على دهباشى. تهران: سخن.
- برادة، محمد. (لاتا). المرأة العربية و الإبداع المكتوب. ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية.

## تجلیات النظرية النسوية في رواية "سوشون" للروائية الإيرانية سيمين دانشور / ١٣٩

- پاینده، حسین. (١٣٨١ش). «سیمین دانشور: شهرزادی پسامدرن»، کتاب ماه ادبیات. شماره ١٥. صص ٥٧-٨٢.
- پناهی فر، سیمین. (١٣٩٣ش). «بزرگداشت سیمین دانشور». کتاب ماه ادبیات. شماره ٨٤. صص ٩١-٩٣.
- توفیق، أشرف. (١٩٩٨م). اعترافات نساء أدبیات. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الأمين.
- جامبل، سارة. (٢٠٠٦م). النسوية وما بعد النسوية. ترجمة أحمد الشامي. الطبعة الأولى. لامك: المجلس الأعلى للثقافة.
- حسینی، شکوه السادات. (٢٠١٢م). «رواد القصة القصيرة في إيران وسوريه؛ دراسة مقارنة». مجلة العلوم الإنسانية الدولية. العدد ١٩. صص ٥١-٦٦.
- الحالده، كورنيليا. (١٩٩٦م). «الكفاح النسوي حتى الآن: لمحة عن النظريتين النسويّة الأنجلو-أميركية والنسوية الفرنسية». مجلة الطريق. العدد الثاني. صص ٥٤-٩٦.
- الحولي، يميني طريف. (٢٠٠٥م). «النسوية وفلسفة العلم». مجلة عالم الفكر. الكويت. العدد ٢. المجلد ٣٦. صص ٢١-٢٣.
- دری، زهرا. (١٣٨٧م). «مدینه فاضله در سوشون». رشد آموزش زبان وادب فارسی. شماره ٨٥. صص ٢٦-٢٩.
- دانشور، سیمین. (١٣٤٨ش). سوشون. تهران: خوارزمی.
- دقیقی، مزده. (١٣٨١ش). «سرگردانی یک جیره‌ی همگانی است». مجله زنان. شماره ٨٦. صص ٣٢-٣٦.
- دهباشی، علی. (١٣٨٣ش). بر ساحل جزیره سرگردانی: جشن‌نامه سیمین دانشور. تهران: سخن.
- ذوالقدر، فاطمة. (٢٠١١م). «شخصية المرأة في الأدب الكويتي الحديث». مجلة العلوم الإنسانية الدولية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. السنة ١٨. العدد ١٨. صص ٣٠-٣٦.
- زادهوش، محمد رضا. (١٣٩٠ش). جشن‌نامه دکتر سیمین دانشور. اصفهان.
- سلدن، رمان وپیتر ویدوسون. (١٣٧٧ش). راهنمای نظریه‌ی ادبی معاصر. مترجم: عباس مخبر. چاپ دوم، ویرایش سوم. تهران: نشر طرح نو.
- سنایور، حسین. (١٣٩١ش). «نقد رمان سوشون سیمین دانشور». کتاب ماه ادبیات. شماره ٦٣. صص ١٢٩-١٣١.
- غریفش، مارتوتیری اوکلاهن. (٢٠٠٨م). المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. ترجمة مركز الخليج للأبحاث. دبي: مركز الخليج للأبحاث.
- غلامی، تیمور. (١٣٨٣ش). «سیمای سیمین اهل قلم». رشد آموزش زبان وادب فارسی. شماره ٦٦. صص ٤٠-٤٧.

فقهی زاده، عبد الهادی. (۱۳۷۸ش). نقش و جایگاه زن در حقوق اسلامی. چاب اول. تهران: نشر میزان.

فوزی، محمود. (۱۹۸۷م). أدب الأظافر الطويلة. مصر: دار نهضة مصر.

گلشیری، هوشنگ. (۱۳۷۶ش). جدال نقش با نقاش در آثار سیمین دانشور. تهران: نیلوفر.

گویری، شوزان ورهنما، تورج. (۱۳۸۲ش). در آستانه فصل سرد. چاب ۲. تهران: روشنگران و مطالعات زنان.

مافی، مریم. (۱۳۶۸ش). «صورت خانه دانشور». مجله نشر دانش. شماره ۵. دوره ۹. صص ۷۰-۷۲.

محمدی اصل، عباس. (۱۳۸۹ش). جنسیت و زبان‌شناسی اجتماعی. تهران: گل آذین.

محمدی، سائر. (۱۳۸۰ش). هر اتاقی مرکز جهان است. تهران: انتشارات آگاه.

مدرسی، یحیی. (۱۳۸۷ش). درآمدی بر جامعه‌شناسی زبان. چاپ اول، تهران: نشر پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی.

مکاریک، ایرناریما. (۱۳۸۴ش). دانشنامه نظریه‌های ادبی معاصر. مترجم: مهران مهاجر و محمد نبوی. تهران: نشر آگاه.

موسی، غادة علی. (۲۰۰۸م). حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية. قطر: لانا.

مؤمنی، مریم و سیف‌اللهی، حسین. (۱۳۷۸ش). «زبان و جنسیت». مجله بازتاب اندیشه. شماره ۹۶. صص ۶۶-۷۱.

میرعابدینی، حسن. (۱۳۸۳ش). صد سال داستان نویسی. تهران: چشمه.

وولف، ویرجینیا. (۱۳۸۴ش). اتاقی از آن خود. مترجم: صفورا نور پخشن. چاب ۲. تهران: نیلوفر.

Fimayor, Sali (1999) Oxford, oxford university press, New york.

Hillmann, Michael (1988) Persian Prose Fiction: An Iranian Mirror and Conscience, in Ehsan Yarshater, Persian Literature.

Sprachman, Paul (1933) International Journal of Middle East Studies.

Spoone, Brian (1991) Introduction in A Persian Requiem, London.